



جلالة الملك محمد السادس يوجه خطابا إلى المؤتمر الدولي حول الديمقراطية

والإرهاب والأمن

مدريد: 10 مارس 2005

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَالسَّلَامُ

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،

أصحاب المعالي، حضرات السيدات والسادة،

في الحادي عشر من مارس 2004، وفي مذبحة فشيعة، امتدت الهمجية الآثمة العمياء، لتفجع
مدريد، وتروع إسبانيا وتحزنهما، وتصيب العالم بالذهول.

وبعد مرور سنة على هذا الاعتداء الإرهابي، فإننا مازلنا نتألم، مستحضرين بكل إجلال
واكبار، ضحاياه الأبرياء، مشاهرين العائلات المكلومة أحزانها، ومتقاسمين مع الشعب
الإسباني الصديق برمته مشاعر السخط والاستنكار، ومنوهين بما أبداه من حس حضاري عميق،
لتجاوز التدايعيات المساوية لهذه المحنة.

كما نعبر مع المؤمنين كافة، عن إدانتنا لاتهام الدين بمثل هذا الجرم البشع، مغربين
عن رفضنا لما ينسب للإسلام ويشوه حقيقته ويسيء إليه، ويقدمه كإحدى قوى الشر التي هو
منها براء.

وعندما يثب المغرب قضية الإرهاب، فإنه يدرك بمرارة، حق الإدراك، ماهيته وغايته.
فالاعتداءات الآثمة لسادس عشر ماي 2003 بالدار البيضاء، وقد أدمت قلوبنا بما خلفته من
ضحايا مغاربة وأجانب، إنما كانت تستهدف المس بهويتنا الحضارية، ومشروعنا المجتمعي
الديمقراطي الحداثي.



واعتبارنا منا بأن الإرهاب، حيثما كان، يحرض على التعصب والتطرف، والعنف والعدوان والاستبداد، فإن هذه الاعتداءات لم تزدنا إلا إصراراً على مواصلة المسير بحزم وعزم، لترسيخ الانتقال الديمقراطي، من خلال إستراتيجية شمولية متكاملة ومتعددة الأبعاد .

وفي هذا الصدد، اعتمدت بلادنا مجموعة من الآليات القانونية، لصون وترسيخ ما تحقق من مكاسب ديمقراطية، ولمحاربة كراهة الإرهاب في إطار من الاحترام التام لمنصومة حقوق الإنسان، وفي نطاق ما تتيحه الديمقراطية ودولة القانون من وسائل وإمكانات.

وإننا إذ نواصل بلا كلل، عملنا الهادف إلى تعزيز مسلسل ديمقراطية المجتمع، وتحديث وتحرير الاقتصاد، وتحقيق التنمية المستدامة، وتوسيع مجال الحريات، والمبادرة والانفتاح الثقافي، وتقوية دور المجتمع المدني، لتتوخى من كل ذلك جعل بلادنا في مأمن من خطر الانفلاق والتزمت.

وقد قمنا في هذا السياق بإصلاح الحقل الديني، لتحصين العقيدة ضد الانحرافات والتيارات المدمرة، ووقاية مجتمعنا من المخاطر الناجمة عن استغلال الإسلام، لتحقيق أغراض دينية، بعيدة عن قيمه السمحة، التي هي إحدى الروافد الأساسية للمثل الإنسانية السامية.

وبموازاة مع مضاعفة الجهود، في مجال التربية والتعليم، للقضاء على الأمية والجهل والفكر الكلامي، فإننا ما فتئنا نعبئ كل الصاقات لمحاربة الفقر والإقصاء، لدرء الآثار المدمرة، التي تنجم عن الشعور بالإحباط والتهميش والكلم.

"أصحاب الجلالة والفضامة والسمو،

أصحاب المعالي،

حضرات السيدات والسادة،

بالنصر إلى أن الإرهاب كراهة دولية بل وحرب عالمية جديدة، فإننا نعتبر أن مواجهتها رهينة بالتعاون الوثيق للمجتمع الدولي، وفق مقاربة تعتمد الأمن الشامل، بأبعاده الإستراتيجية والإقتصادية والتنموية والإنسانية.



وفي هذا الصدد، نود التنويه بالمستوى النموذجي للتعاون الفعال والشامل والتنسيق المحكم، بين المغرب وجارته إسبانيا، وكافة شركائه، لمحاربة الإرهاب والحرص على أن يظل حوض المتوسط فضاء للأمن والسلام والتقدم، ومهدا لتفاعل الحضارات، بل وتحالفها. وفي هذا السياق، فإننا نؤكد دعمنا لمبادرة رئيس الحكومة الإسبانية، معالي السيد خوسي لويس رودريغيث ثباتيرو، ولكل الاقتراحات الصادرة في هذا الشأن، عن دول شقيقة وصديقة، خاصة منها إنشاء هيئة متخصصة للوقاية من الإرهاب ومكافحته، وإحداث صندوق لتعويض ضحايا هذه الآفة، وذلك بموازاة مع قيام منظمة الأمم المتحدة بدور فعال في هذا الشأن.

ولذا نجدد الإعراب عن وفاء المملكة المغربية الدائم بالتزاماتها، الشائبة والإقليمية والمتعددة الأضراف، وانخراطها الفاعل في الجهود الدولية، الرامية لمحاربة الإرهاب، واستباق مآثره وتكويفها، فإننا نهيب بالقوى المحبة للسلام، أن تولي العناية الكاملة لإيجاد حلول سلمية ومنصفة، لمختلف بؤر التوتر في العالم، ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط، لما لها من تأثير على تغذية الإرهاب.

وختاماً، فإننا نشيد بانعقاد هذه القمة الدولية حول الديمقراطية والإرهاب والأمن، على أرض المملكة الإسبانية الصديقة، بمبادرة كريمة من منتدى مدريد، ودعم مشكور من الحكومة الإسبانية. كما أننا واثقون أنه، بفضل ما يضمه هذا المنتدى المرموق من شخصيات سياسية فذة، وخبراء عالميين محنكين، سيشكل قوة اقتراحية فعالية، لتعبئة المجتمع الدولي، لمواجهة الإرهاب والقضاء عليه، وتحقيق انتصار القيم الإنسانية الخالدة، للإخاء والمساواة والتسامح والحرية، والعدل والتضامن والسلام. وذلكم خير عزاء وتكريم ووفاء لأرواح ضحايا الإرهاب، الذي لا دين له ولا وطن.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.